إرشَادَاتٌ أوَّليَّةٌ هَامَّةٌ لمن يَبْحَث عن الحقِيقَةِ والدِّينِ الحَق

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد.

كنت قد كتبت مقالة بعنوان " إرشَادَاتٌ أوَّليَّةٌ هَامَّةٌ لحَدِيثِي العَهْدِ بالإسْلام "؛ قصدت منها من دخل الإسلام، ولا يزال حديث عهد بالإسلام، كيف يتصرف .. أما هذه المقالة فإني أخص بها الذين لم يدخلوا الإسلام بعد، وهم لا يزالون في مرحلة البحث عن الحقيقة، والدينِ الحَق، وقراراتهم تتسم بالتردد والخوف من الإسلام .. ولهؤلاء أجمل نصيحتي في النقاط التالية:

1- اعلم أن الدين عند الله الإسلام، وهو دين جميع الأنبياء والرسل من لدن آدم عليه السلام، مروراً بنوح، وإبراهيم، وإسحاق، ويعقوب، ويوسف، وموسى، وزكريا، وعيسى عليهم السلام .. إلى خاتم الأنبياء والرسل الذي ليس بعده نبي ولا رسول، وهو مُحَمَّد ﷺ .. قال تعالى:[إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللّهِ الإِسْلاَمُ]آل عمران:19. وقال تعالى:[وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ]آل عمران:85.

2- جميع الأنبياء والرسل من لدن آدم عليه السلام إلى خاتم الأنبياء والرسل مُحَمَّد ﷺ ـ على ما في رسالاتهم من تباين في بعض الشرائع تناسب زمان من سبق من الرسل والأمم ـ دعوتهم واحدة؛ وهي إفراد الله تعالى وحده بالعبادة، واجتناب الشرك وعبادة ما سواه سبحانه وتعالى .. قال تعالى:[وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولاً أَنِ اعْبُدُواْ اللّهَ وَاجْتَنِبُواْ الطَّاغُوتَ]النحل:36. والطاغوت؛ كل ما عُبد من دون الله تعالى ورضي بذلك. وكان كل نبي يقول لقومه:[يَا قَوْمِ اعْبُدُواْ اللّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ]الأعراف:73. [وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ]المائدة:72.

3- جميع الأنبياء والرسل صَدَّقوا بعضهم بعضاً، وجميعهم صَدَّق وبشَّر بالنبي مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم .. قال تعالى:[وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقاً لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّراً بِرَسُولٍ يَأْتِي مِن بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ]الصف:6. والمكذب بنبي واحد منهم مكذب بجميع الأنبياء والرسل، والذي يفرق بين الأنبياء؛ فيؤمن ببعضهم، ويكفر ببعض، أو يؤمن بالله، ويكفر بأنبيائه ورسله، أو ببعضهم، ليس مؤمناً، قال تعالى:[آمَنَ الرَّسُولُ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللّهِ وَمَلآئِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِ وَقَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ]البقرة:285.[إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ اللّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ

وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً . أُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقّاً وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُّهِيناً]النساء:150-151.

4- أقصر طريق لبلوغك الحقيقة، ومعرفة الدين الحق، وأن تسلك الطريق المستقيم الذي فيه منجاتك وسلامتك في الدنيا والآخرة، أن تقبل على القرآن الكريم، بإنصاف، وتدبر، وذهن منفتح؛ فهو كلام الله تعالى الذي أنزله على عبده ونبيه مُحَمَّد ﷺ .. وهو حبل الله الممدود من السماء إلى الأرض .. فستجد فيه أن الله تعالى بذاته ـ الذي له الأسماء الحسنى والصفات العليا ـ يخاطبك، ويكلمك .. ويُجيبك عن جميع أسئلتك .. وعمّا يجول في نفسك، وتبحث عنه .. ولو فعلت فلن يخذلك الله أبَداً.

5- لا تصغِ لوسائل الإعلام المغرضة والحاقدة، التي تروج الدعايات الكاذبة ضد القرآن الكريم، وضد دين الله الإسلام .. فتجعل بينك وبين الحق حاجزاً يصعب عليك التخلص من سلطانه وأثره .. وهذا الأسلوب الرخيص الحاقد والكاذب الذي تسلكه وسائل الإعلام المعاصرة اليوم .. قد سلكه زعماء الشرك؛ أعداء الأنبياء والرسل من قبل بأساليب شتّى؛ ليصدوا الناس عن الإصغاء إلى الحق، ومتابعته .. كما قال تعالى:[وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ]؛ برفع الصوت، وافتعال الضجيج والصخب [لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ]فصلت:26. أي تغلبون القرآن الكريم، وتُضعفون من أثره على الناس .. ووسائل الإعلام الحاقدة اليوم لا تخرج عن معنى [وَالْغَوْا فِيهِ]. وقال تعالى:[وَقَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَن نَّكْفُرَ بِاللَّهِ وَنَجْعَلَ لَهُ أَندَاداً وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ وَجَعَلْنَا الْأَغْلَالَ فِي أَعْنَاقِ الَّذِينَ كَفَرُوا هَلْ يُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ]سبأ:33. وهذا من التلاوم الذي يحصل بين الأتباع والمتبوعين يوم القيامة .. بين الضعفاء والكبراء المستكبرين .. بين العامة والزعماء من المشركين .. وأنَّى ينفعهم التَّلاوم؟!

6- اخرج ما استطعت من دوائر الضغط والإكراه المحيطة بك .. لا تتعرف على الإسلام من خلال أعداء الإسلام .. فهذا مما يُضلك، ويُطيل عليك الطريق، وربما في النهاية قد لا تصل، ولا تتعرف على الدين الحق .. فالإسلام يُؤخَذ من مصدرين: القرآن الكريم؛ كلام الله .. والسنّة النبوية المطهرة؛ وهو كل ما ثبت وصح عن النبي مُحَمَّد ﷺ من قول أو فعل أو إقرار، كما في صحيحَي البخاري ومسلم، وغيرهما من كتب الحديث.

7- اعلم أن شرائع الإسلام تشمل جميع جوانب الحياة .. فلا تشغل نفسك ابتداء في البحث عن المسائل الشرعية العملية التفصيلية، وعن الحكمة منها: لماذا حرم الله الخمر .. ولماذا حُرم الحم الخنزير .. ولماذا الحجاب للمرأة .. ولماذا الطهارة والوضوء .. ولماذا الصلاة .. ولماذا حُرم الربا .. ولماذا، ولماذا؟! فهذه بداية غير موفقة، تُطيل عليك الطريق .. وتحملك على الجدل العقيم، والمعارضة والاعتراض من غير طائل .. فتضل الطريق، وتتشعب بك الطرُق .. وإنما يكن همك الأول والأساس البحث ابتداء في المسائل

الكلية العامة الجامعة: لماذا خلق الله تعالى الخلق .. وما الغاية من وجودنا في هذه الحياة الدنيا .. ثم ماذا يكون بعد الموت، وماذا ينتظرنا، وما هو مصيرنا .. هل الله حق .. فإن كان حقاً فما هو حقه سبحانه على العباد .. أم أن الله تعالى خلقنا عبثاً من غير غاية، ولا شريعة تهدينا .. ثم هذا الحق كيف يُعرف .. وما هو الطريق الصحيح إلى معرفته .. وهل الأنبياء والرسل حق، ولوجودهم ضرورة وحاجة .. ثم ما حق الأنبياء والرسل علينا؟ فإن توصلت إلى إجابات صحيحة عن هذه الأصول الجامعة الكلية، وآمنت وصدقت بها .. يهون عليك بعدها أن تفهم وتؤمن، وتمارس الشعائر التعبدية التفصيلية العملية!

8- اعلم أنه لا إكره في الدين .. فالله تعالى هو المحبوب لذاته، لا يقبل من عباده أن يعبدوه مكرهين، وكارهين .. إنما يجب أن يعبدوه محبين راضين طائعين من غير كره ولا إكراه، كما قال تعالى:[لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ]البقرة:256. لكن هذا المعنى الحق لا ينبغي أن يحملك على أن تتباطأ، وتُطيل من أمد التفكّر، والبحث، والتردد إلى أشهر وسنوات .. تحت عنوان وزعم البحث عن الحق والحقيقة .. فالزمن لا سلطة لك عليه؛ فقد يتخطفك الموت في أي وقت، وأنت لا تزال في مرحلة البحث عن الحقيقة .. فتموت كافراً مشركاً .. فتندم ولات حين مندم!

9- لا نجاملك، ولا نكذب عليك؛ من مات على الكفر والشرك، والتَّكْذِيب، فمصيره إلى جهنم خالداً فيها أبداً، مهما كان منه من عمل صالح، قال تعالى:[إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاءُ وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلاَلاً بَعِيداً]النساء:116. [لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُواْ إِنَّ اللّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ وَقَالَ الْمَسِيحُ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اعْبُدُواْ اللّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمْ إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللّهُ عَلَيهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ]المائدة:72. وفي الحديث فقد صح عن النبي مُحَمَّد صلى الله عليه وسلم أنه قال:" والذي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بيَدِهِ، لا يَسْمَعُ بي أحَدٌ مِن هذِهِ الأُمَّةِ يَهُودِيٌّ، ولا نَصْرانِيٌّ، ثُمَّ يَمُوتُ ولَمْ يُؤْمِنْ بالَّذِي أُرْسِلْتُ به، إلَّا كانَ مِن أصْحابِ النَّارِ ". هذا معنى قد دلت عليه عشرات النصوص من القرآن والسنة النبوية، وقد أجمع عليه جميع الأنبياء والرسل من قبل.

10- قد تتهيّب وتخاف من ردة فعل المحيطين بك ـ العائلة، والأصدقاء في أماكن العمل، وغيرهم ـ فيصدك ذلك عن الإيمان، والدخول في الإسلام .. وعن إشهار إسلامك .. فيخوفك الشيطانُ الناسَ المحيطين بك، والله تعالى أحق أن تخشاه وتتقيه!

اعلم أن هؤلاء الذين تخافهم، فتطيعهم على الكفر خوفاً منهم، ومن ردة فعلهم لن ينفعوك، ولن يكونوا معك في قبرك، حيث لا ينفع المرء يومئذٍ إلا عمله، كما أنهم لن يكونوا معك، ولن ينفعوك، عندما تقف يوم القيامة بين يدي ربك، يوم تقول:[يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلاً . يَا وَيْلَتَى لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَاناً خَلِيلاً . لَقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءنِي وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولاً]الفرقان:27-29. [يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ . وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ . لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ]عبس:34-37.

للحق ضريبة، كما أن للباطل ضريبة؛ فضريبة الباطل في الدنيا معيشة ضنك، وضيق صدر، وكآبة، وضياع، وقلق، وخوف من المجهول .. وفي الآخرة سخط الرب سبحانه وتعالى، والخلود في نار جهنم أبَداً .. بينما ضريبة الحق مهما عظمت، يعقبها طمأنينة وسلام في النفس، وراحة بالٍ، وحياة سعيدة، وانشراح في الصدر، وطهر الجسد، وانسجام وتوافق وتآخٍ بين الجسد، والعقل، والروح، وفي الآخرة رضا الرب سبحانه وتعالى، والخلود في الجنة ونعيمها أبداً .. واعلم أن من أرضى الله تعالى بسخط الناس ﷻ وأرضى عنه الناس، ومن أرضى الناسَ بسخط الله، سخط الله عليه، وأسخط عليه الناس .. والعاقل هو الذي يحسن الاختيار.

11– لا تجعل أخطاء بعض المسلمين دليلاً على خطأ الإسلام .. ودليلاً على بطلانه .. فيحملك ذلك على الظلم، ومعاداة الإسلام ومجافاته، والنفور منه .. فتَضِل وتُضِلّ .. فلا يمثل الإسلام تمثيلاً كاملاً ومطلقاً إلا شخص النبي مُحَمَّد ﷺ .. وما سواه يخطئ ويُصيب .. يُقال له أخطأت وأصبت .. أحسنت وأسأت .. واعلم أن الحق لا يُعرَف بالرجال، وإنما الرجال يُعرفون بالحق، والحق في قضيتنا مقصور ومحصور في قال الله، قال رسول الله ﷺ .. في القرآن الكريم، وسنة النبي مُحَمَّد ﷺ.

12– وفي الختام، أوصيك بالدعاء .. فتتجرد من هواك .. وتسأل اللهَ صادقاً بأن يُريك الحقَّ حقاً ويرزقك اتباعه، وأن يُريك الباطِل باطِلاً، ويَرزقك اجتنابه .. ولو فعلت ذلك بعد منتصف الليل، وأنت ساجد لله يكون أحسن .. فالله تعالى قريب منك، وهو يَسمع ويَرى، لا يخفى عليه شيء، لا تحتاج إلى وسيط بينك وبينه .. وأقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد، [وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِي وَلْيُؤْمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ]البقرة:186. [وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ]ق:16.

عبد المنعم مصطفى حليمة

" أبو بصير الطرطوسي "

1443/5/22 هـ. 2021/12/26

www.abubaseer.bizland.com